(٢٥٢)

(عَبْدُاللَّه بن أحمد بن إسْحَاق بن إبراهيم بن المَهْدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)

هو أحد العلماء المبرزين بصنعاء، أخذ عن والده وعن غيره، وأتقن النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، ودرَّس في هذه العلوم بجامع صنعاء، وأخذ عنه جماعة من شيوخنا. وقرأ الكتب الحديثية، وعمل بما فيها. ومن شيوخه القاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن، قرأ عليه في سُنن التِّرْمِذيّ. وكان قوالاً بالحق، صادق اللهجة، وبينه وبين الوزير أحمد بن عليّ النهميّ اتصال ومخالطة. وكان مقبول الكلمة عند الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَين رحمه اللَّه، وله شعر رائق ومنه: [من البسيط]

ماذا يُفيدك ندبُ الأربعِ الدُّرُسِ ... وشَرْح سَالِف عَيْشٍ بالعُذَيْبِ نُسِي[1]

فَشنِّف السَّمعَ مِنْ ذِكْرَى مُعتّقةٍ ... جَلَوْتها كَشُموسٍ في دُجَى الغَلَسِ[2]

و(والد المترجم له) من أكابر العلماء المرجوع إليهم بصنعاء، أخذ العلم عن السيد العلَّامة هَاشِم بن يَحْيَى الشامي، والسيد العلَّامة عبد اللَّه بن عليّ الوزير، وغيرهما. وبرع في جميع الفنون. وله أنظار محقّقة متقنة على الكتب التي كان يُدرِّس الطلبة فيها، كشرح الغاية في الأصول، وشرح العمدة في الحديث. وله رسائل ومسائل. وهو كان حقيقاً بترجمة مستقلة، ولكني اكتفيت بذكره ههنا. و(مات) سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف، و(مات) ولده المذكور في شهر شوّال سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف.

(٢٥٣)

(عَبْدُاللَّه بن أحمد بن تَمَّام بن حَسّان الحَنْبَليّ)[3]

ولد سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة، وقيل غير ذلك. وسمع من جماعة، وقرأ النحو على ابن مالك، وعلى ولده بدر الدين، ولازمه وصحبه. وكان صالحاً خيّراً، مليح المذاكرة حسن النظم. وصحب الشِّهاب مَحْمُود واختصَّ به، حتى كان الشهاب يقول لخازنداره: مهما طلب منك أعطه بغير مشورة. ولم يكن له ثياب ولا

---

(١) النَّدْبُ: تَعْدَادُ محاسن الميت، والبكاء عليه. الدُّرُسُ: جمع الدَّارس: المَمْحُوُّ، الزائل.

(٢) شَنِّف السَّمْعَ: مَتِّعْهُ. مُعتَّقةٌ: خمرٌ مُعتَّقةٌ: قديمة. جلوتها: كشفتها وأظهرتها. الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٦٨؛ الدرر الكامنة: ٢/ ٢٤١.

قماش ولا شيء في بيته البتة. وكان جيِّد النظم، كتب إليه الشهاب قصيدة مطلعها: [من البسيط]

هَلْ عِنْدَ مَنْ عِنْدهُم بُرْئي وإسْقَامي عِلْمٌ بأنَّ نَواهُم أَصْلُ آلامي[١]

فأجابه بقصيدة مطلعها: [من البسيط]

يا سَاكِني مِصْرَ فِيكُمْ سَاكِنُ الشَّامِ يُكابدُ الشَّوْقَ مِنْ عَامٍ إلى عَامِ[٢]

ومن شعره: [من الوافر]

مَعَانٍ كُنْتُ أَشْهَدُها عياناً وَإنْ لَم تَشْهَد المَعْنَى العُيونُ
وألفاظٌ إذا فَكّرْتَ فِيهَا فَفِيهَا مِنْ مَحاسِنَها فُنُونُ

وهو القائل: [من الوافر]

يُخالُ الخَدُّ منْ مَاءٍ وجَمْرٍ وَفيهِ الخَالُ نَشْوانٌ يَجُولُ
وَكم لامَ العَذولُ عَلَيْهِ جَهْلاً وآخر ما جَرَى عَشِقَ العَذُولُ

وكان ظريفاً حسن المحاضرة والصحبة، سمع من الكبار، وخرَّج له البرزالي جزءاً، وأثنى عليه الشهاب مَحْمُود وعظّمه، و(مات) في ثالث ربيع الآخر سنة ٧١٨ ثماني عشرة وسبعمائة.

٢٥٤

(مولانا الإمام المهدي عبد اللَّه بن أحمد المُتوكِّل ابن عَليّ المَنْصُور)[٣]

ولد في سنة ١٢٠٨ ثمانٍ ومائتين وألف، ونشأ بحجر الخلافة في أيام جدّه، ثم في أيام أبيه، وفي كل حين يزداد كمالاً مع عقل تامٍّ وأخلاق شريفة، وخصال محمودة وفراسة بديعة ورماية فائقة ورصانة بالغة. وهو أكبر أولاد أبيه، ولي أعمالاً منها: ريمة ثم ولاية عمران. ثم لما تُوفي والده ليلة الأربعاء لعله سابع شهر شوَّال سنة ١٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وقعت المبايعة مني له بعد طلوع الفجر من يوم الأربعاء المذكور، ثم أخذت له البيعة من جميع أمراء صنعاء وحكامها، وجميع آل الإمام، وجميع الرؤساء والأعيان. وبايعه بعد ذلك جميع أهل القطر اليمني واستبشروا بدولته، واغتطبوا بها، واللَّه يجعل فيه الخير والبركة للمسلمين[٤].

(١) نَواهُم: بُعْدُهم.
(٢) يُكابدُ: يُقاسي.
(٣) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٦٩.
(٤) في الأعلام: توفي المهدي سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٦م.